

استراتيجية الخطاب السياسي للمقاومة المسلحة / تحليل خطاب عبد الكريم الخطابي "حث على الجهاد"

The strategy of political discourse for armed resistance / Analysis of Abdul Karim Al-Khattabi's speech, "Urging Jihad"

أميمة الدغمي

خريجة سلك الماستر تخصص تأويليات الخطاب والتواصل بالمدرسة العليا - للأساتذة جامعة محمد الخامس

Email: omaimadoghmi01@gmail.com.

تاريخ النشر: ٢٠٢٣/٩/١٥

تاريخ القبول: ٢٠٢٣/٨/٢٩

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٨/٢٦

الملخص: يعتبر الخطاب أداة فعالة في التأثير على الجماهير وتوجيه رسائل قوية تلهم وتحث على العمل والتحرك. وفي سياق الحركات التحررية والمقاومة ضد الاستعمار الأجنبي، كان للخطباء والزعماء الوطنيين دور بارز في توجيه النضال وتحفيز الشعوب على الجهاد من أجل استعادة حريتها وسيادتها. فعبد الكريم الخطابي كنموذج متميز لهؤلاء القادة، قدم نموذجاً استثنائياً لاستراتيجية خطابية ناجحة خلال فترة الحماية الإسبانية في المغرب. في هذا المقال، سنستكشف استراتيجية الخطاب التي اعتمدها عبد الكريم الخطابي وكيف نجح في تحفيز وتوجيه الشعب المغربي نحو الجهاد ضد الاستعمار الإسباني.

الكلمات المفتاحية: الخطاب السياسي للمقاومة المسلحة، تحليل خطاب عبد الكريم الخطابي.

Abstract: Speech is an effective tool in influencing audiences and sending powerful messages that inspire and motivate action. In the context of liberation and resistance movements against foreign colonialism, national preachers and leaders played a prominent role in directing the struggle and motivating the people to strive to restore their freedom and sovereignty. Abdel Karim Al-Khattabi, as a distinguished model for these leaders, presented an exceptional example of a successful rhetorical strategy during the period of the Spanish protectorate over Morocco. In this article, we will explore the rhetorical strategy adopted by Abdel Karim Al-Khattabi and how he succeeded in motivating and directing the Moroccan people towards jihad against Spanish colonialism.

Keywords: political discourse of armed resistance, analysis of Abdul Karim Al-Khattabi's speech.

استراتيجية الخطاب السياسي للمقاومة المسلحة / تحليل خطاب عبد الكريم الخطابي "حث على الجهاد"

المقدمة:

تعتبر الخطابات التي تم الحث على الجهاد والمقاومة من بين أهم الخطابات التي عرفت منذ القدم، فلطالما استعان بها قادة الجيوش في تحفيز عساكرهم للقتال. وقد تجلت هذه الخطابات بكثرة في العصر الإسلامي، نظرا لخصوصية السياسية والعسكرية آنذاك والتي كانت تدفع المسلمين في الكثير من الأحيان بالقتال بجند وعتاد قليل كمعركة بدر التي تعد من بين المعارك المهمة في التاريخ الإسلامي حيث كان عدد المسلمين في هذه المعركة قليلا جدا مقارنة بأعداد المشركين. إذ كان عدد المسلمين ٣١٣ رجلا، وعدد المشركين ٩٥٠ رجلا، ومع ذلك كان النصر حليف المسلمين^١

وقد توارث النظام العسكري هذه الخاصية جيلا بعد جيل وتطورت وتوسعت، لما لها من نتائج على الأداء في القتال. حيث كانت تعتمد بالأساس على التأثير المباشر وغير المباشر على المتلقي. ويتم هذا التأثير على تأجيج الحمية الدينية وحشد تعاطف المسلمين معها وخلق الحماسة في قلوبهم، بالإضافة إلى التعصب والتشدد والتشبث بمواقفهم. وقد كان أغلب الزعماء على علم بقدرة هذه الخطابات على تأجيج العاطفة إذا سارت في منحى صحيح، لهذا قاموا باستغلالها إما استغلالا عن طيق معرفتهم بطريقة التحكم بالأهواء، حيث يعتمد الخطيب على تسمع المتلقي ما يود سماعه وفي نفس الوقت يقنعه بما يخدم مصالحه. إذ نسجل حضور هذه الخطابات بكثرة في فترة الحماية بالمغرب، مع عبد الكريم الخطابي وغيره ممن أخذوا على عاتقهم هاجس تحرير المغرب من براثن الاستعمار .

إذ يقوم بتشبيه ظروف المقاومة بظروف نشر الإسلام من حيث المعارك والقتال، خصوصا في شقه المتعلق بقوة الإيمان التي تستطيع ان تتغلب على أعتى الجنود بمعداتهم. يضاف إليها الرغبة في الشهادة نظرا لما له من محاسن وأجر عظيم في الدين الإسلامي، مقرونا ببلاغة وتلاعب جيد بالكلام والمعاني والحجج. ليتحلق حوله جند متفاوت الأعمار والقدرات، لا يرى أمامه سوى النصر. هكذا تشكلت المقاومة في بدايتها متشعبة بالفكر الديني والحمية تحاكي ما قام به الصحابة والمسلمين في استباقتهم لقتال العدو الفرق بينهم أن الصحابة كان دافعهم نشر الدين ومحاربة الكفر وبسط السيادة الإسلامية، أما المقاومين فقد كان دافعهم الحفاظ على الدين واستعادة السيادة الإسلامية.

خرج الخطابي من لدن القائد الإسباني ووجهته مقر قبيلته (بنى رورياغل) التي تقطن في الضواحي، فاجتمع هناك بفريق من أصدقائه المخلصين الذين يثق بهم كل الوثوق، ولا يتجاوز عددهم العشرة، وحدثهم بالحدث الجلل وأفصح لهم عما يكنه فؤاده من الانتقام للأندلس، والقيام في وجه اسبانيا تلك الدولة العاشمة التي قضت على ملك العرب في الديار الأندلسية، وجاءت اليوم تريد القضاء على بلاد المغرب وحريتها واستقلالها. واستنهض همته وأثار نخوته. وسألهم عما إذا كانوا يشاركونه في ثورته أم لا؟ فأجابوه كلهم بلسان واحد بالإيجاب وأقسموا بيمين الكتمان والدفاع عن الاستقلال حتى النفس الأخير. فكان قسما عظيما.

أطلقت رصاصة الانذار يوم ١٤ ذي القعدة ١٣٣٩ (٢٠ يوليو سنة ١٩٢٠) واسبانيا تعدهم حينئذ عصابة لصوص وقطاع طريق فلا تكثر بهم، ولا تم بأمرهم. وانما ترسل لمطاردهم الكتبية إثر الكتبية بدون أن تتمكن من قطع دابر هؤلاء اللصوص، قطاع الطرق فلما بلغ عدد رجال الامير خمسمائة نسمة واشتد ساعده وهاجت الخواطر في البلدان شعرت القيادة الاسبانية بالخطر المحدق وجردت الحملات، وارسلت الجيوش ... ولكن لا الى ميدان النصر والظفر، بل إلى الجزرة، الى الموت^٢...

لنجدد يقوم بالحث على الجهاد والمقاومة في خطابه التي كانت تعتمد بالأساس على التأثير المباشر وغير المباشر على المتلقي. عن طريق تأجيج الحمية الدينية وحشد تعاطف المسلمين معها وخلق الحماسة في قلوبهم، بالإضافة إلى التعصب والتشدد والتشبث بمواقفهم بالإضافة إلى تشبيه ظروف المقاومة بظروف نشر الإسلام من حيث المعارك والقتال، خصوصا في شقه المتعلق بقوة الإيمان التي تستطيع ان تتغلب على أعتى الجنود بمعداتهم. يضاف إليها الرغبة في الشهادة نظرا لما له من محاسن وأجر عظيم في الدين الإسلامي، مقرونا ببلاغة وتلاعب جيد بالكلام والمعاني والحجج. ليتحلق حوله جند متفاوت الأعمار والقدرات، لا يرى أمامه سوى النصر. هكذا تشكلت المقاومة في بدايتها متشعبة بالفكر الديني والحمية تحاكي ما قام به الصحابة

^١ مقال باليوم السابع صحيفة إخبارية إلكترونية يومية تصدر عن الشركة المصرية للصحافة والنشر والإعلان، بعنوان حروب خاضها المسلمون في رمضان وانتصروا فيها.. السبت، ٠٢ أبريل ٢٠٢٢، عبد الرحمن حبيب.

^٢ سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها، رشدي صالح ملحق، ص ٢٥-٣٤ بتصرف

أميمة الدغمي

والمسلمين في استباقهم لقتال العدو الفرق بينهم أن الصحابة كان دافعهم نشر الدين ومحاربة الكفر وبسط السيادة الإسلامية، أما المقاومين فقد كان دافعهم الحفاظ على الدين واستعادة السيادة الإسلامية .

طبعاً لا يمكننا القول بأن حشد جيش بغاية بساطة، بل يحتاج إلى مجهود بدني وشخصي وعقلي لتحقيق ذلك. وانطلاقاً من هذا المحور سيتسنى لنا رصد الجوانب الأساسية والخفية في هذه الخطابات انطلاقاً من رصد كيفية تشكلها وما أهم المكونات والحجج التي تعزز القدرة الإقناعية للخطيب والتي تترك أثراً بداخل التلقي.

وبما أنّ الحجاج آلية تجسد الخطاب الإقناعي، فإنّ له عددًا من الملامح، يتميز بها، تتجلى في^١:

- يتوجه إلى مستمع .
- يعبر عنه بلغة طبيعية .
- مسلماته لا تعدو أنّ تكون احتمالية .
- لا يفتقر تقدمه (تناميه) إلى ضرورة منطقيّة بمعنى الكلمة .
- ليست نتائجه (خلاصاته) ملزمة.

السياق الحجاجي لخطابات عبد الكريم الخطابي:

يعتبر السياق الحجاجي من بين أهم الوسائل التي تمنح للمتلقي الفهم الجيد لموضوع الخطاب، حيث يتيح له إمكانية تحديد مقصدية الخطيب وبالتالي وضوح دلالة النص وفهم معناه وفتح مغاليقه، وبالتالي الإمساك بتلابيب المعنى واستيعابه وفق النحو الذي تقتضيه الخصوصية الخطابية فلا خطاب بدون سياق. كذلك الخطابات التي سنهم بتحليلها، والتي تم طرحها وفق سياق سياسي تاريخي، تعود إلى القائد العسكري عبد الكريم الخطابي في خطابه للحث على الجهاد وزرع الحمية الوطنية والدينية في نفوس متلقيه، والاتحاد من أجل طرد المستعمر من بلاد الريف. هذا المستعمر الذي استباح حرمة أرض بأكملها. كل هذا من أجل حشد جيش يعتمد عليه الخطابي أثناء مواجهة المستعمر.

وكذا زرع القيم العسكرية بداخله والاستراتيجيات التي تجعله يجابه عدوا له من الأسلحة الحديثة ما يملك مقابل قوة وعزيمة ورغبة جغرافية تخدمهم في ساحة الحرب. فالإيتوس في الخطاب يتمثل في الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي، أما الباتوس فيتمثل في الشعب المغربي إبان فترة الحماية. قصد تحقيق اللوغوس الذي يسعى إليه الخطيب وهو الحث على الجهاد والوقوف أمام المستعمر الذي منح نفسه حق الاستيلاء على أراض وممتلكات لا حق له فيها.

فالمرسل يوجه خطاباً نحو المرسل إليه، سواء كان سامعاً أو قارئاً. هذا الأخير ليس غافلاً، فخصائصه معروفة لدى المرسل مسبقاً. وقد كان عبد الكريم واعياً بهذه الملامح ومراعياً للظروف المحيطة بخطابه ويتجلى هذا إنطلاقاً من حججه التي سنتبينها بشكل أوضح أثناء تحليلنا.

الاستراتيجيات الخطابية لخطاب عبد الكريم الخطابي:

تعرف الاستراتيجيات بأنها طرق محدد لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمة من المهمات، أو هي مجموعة من العمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم بها، وبناء عليه يتحدد لنا ان الاستراتيجية خطة في المقام الأول للوصول إلى الغرض المنشود^٢. وبما أن الخطاب هو الآخر يخضع لاستراتيجية فالخطيب يعتمد على خطة يبني عليها خطابه، والتي تستطيع أن تعبر عن قصده وتحقق هدفه

^١ استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ص ٤٥٨، بتصرف

^٢ استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية - عبد الهادي بن ظافر، ص ٥٥

استراتيجية الخطاب السياسي للمقاومة المسلحة / تحليل خطاب عبد الكريم الخطابي "حث على الجهاد"

بأفضل طريقة. وكما هو معروف فكل خطة تمتلك بعدين الأول ذهني يستحضره الخطيب ذهنيا من أجل الوصول إلى درجة الإقناع التي يرغب بها من هذا الخطاب دون أن يغفل الجانب السياقي الذي يجري فيه.

أما الجانب المادي فهو ذلك القالب التي يتم فيه تفريغ تلك التمثلات الذهنية للإقناع في ذهن الخطيب، عن طريق استعمال اللغة بكيفية منتظمة ومتناسقة، مصحوبا بعلامات غير لغوية انفعالية أحيانا وتأديبية أخرى تتغير وفق السياق ومراد الخطيب من الخطاب وقد اعتمد الخطابي في هذه خطابه السياسية هذه على استراتيجية حجاجية موحدة، اعتمد فيها على حمل المتلقي على الإذعان انطلاقا من حجج جاهزة وغير جاهزة. حيث نجد:

١- الأيتوس:

أو المتكلم أو المتلفظ أو المجالد وغيرها من الألقاب التي تدل على نفس الشخص هو المتلفظ بالخطاب فأرسطو حينما يتحدث عن الأيتوس فإنه يذكر خاصيته الأخلاقية، باعتبارها وسيلة إقناعية إذا ما استطاع خطابه الإيحاء بالثقة إلى مخاطبيه، بما أن الإنسان اعتاد على الوثوق بالأخبار بخصوص القضايا الإشكالية والدقيقة. لكن هذه الثقة المتحدث عنها، يلزم أن تكون وليدة الخطاب ذاته، وليست متأنية من أحكام القيمة المستندة إليه. فالخطيب يتحلى بالفضائل والمكارم والصفات الأخلاقية التي يسعى بإبرازها في الخطاب سواء كان بعمد أو بدون قصد. بالإضافة لتحليله بالمعرفة العلمية والخلقية والقيم الجماعية أو الدينية، فالمتلقي لا ينجذب للجاهل السفیه والبلید..، وقد وضع أرسطو ثلاثة شروط مؤهلة للخطيب، وهي الاستعدادات الطبيعية، والممارسة غير المنقطعة والتعلم النسقي^١.

فالأولى الصفات الطبيعية الموجود في الخطيب أما الثانية والثالثة فيقصد بهما الممارسة المستمر لصناعة الإقناع حتى تتم صقل تلك المعرفة وترسيخ المفاهيم وتنمية المكتسبات وتطبيقها بالنحو الذي يسمح بممارسة الوظيفة التأثيرية المتوخاة من الخطاب، ود قام أرسطو بالبحث عن الصفات التي يجب ان يتحلى بها الخطيب، ليقوم بخصرها في ثلاثة خصال تساهم في صنع الإقناع حيث يقول " ولا بد للخطيب أن يتحلى بثلاث خصال كي يحدث الإقناع، لأنه بصرف النظر عن البراهين، فإن الأمور التي تؤدي إلى الاعتقاد ثلاثة"^٢ وهي:

- الفطنة : خاصية ذاك الذي يشاور جيدا، والذي يزن جيدا الإيجاب والسلب إنما حكمة موضوعية عقلية بارزة.

- الاستقامة : إنما صراحة لا تهرب تبعاتها، أو تعبر عن نفسها بمساعدة نيات مباشرة وهي مبسوطة بإخلاص مسرحي.

- اللطافة: يتعلق الأمر بعدم الصدم بعد التهيج، أن تكون ودودا وحتى يمكن: جذابا. والدخول في تشارك ملاطفة حيال المستمعين. فالأيتوس هو تلك الصورة التي يعطيها المتكلم عن نفسه في خطابه لضمان فعاليته، فبمجرد أن يتكلم تتجلى جزء من ذاته في خطابه، سواء كان عن قصد أو بدون قصد.

وبالتالي فمحمد أو كما يطلق عليه الكثيرين محمد في خطابه يعكس جزءا من أفكاره وتمثلاته الإيديولوجية وطبائعه سواء تعمد ذلك أم لم يتعمد مما يدفعنا إلى البحث عن الصورة التي قدمها عبد الكريم الخطابي في خطابه والتي حاول الظهور بها، والتي سنضيفها إلى الأثر الانطباعي الذي يعرف به معزل عن الخطاب الذي ألقاه وينقسم هذا الأيتوس إلى قسمين:

١- الأيتوس الجاهز

إذا ما عدنا إلى حياة الخطابي والتي ذكرنا جزءا بسيطا منها في التعريف به، سنجد أنه كان يوصف بالذكاء والفطنة بالإضافة إلى تشبعه بالتربية الدينية القائمة على القرآن والتعاليم الإسلامية. ترعرع بقبيلة تعرف بالشجاعة والشدة والنفوذ بالإضافة إلى أنه كان ذو شخصية بارزة وإرادة قوية وفارس بارع لا يهاب. متفتح فيما يخص الثقافة ومنطوي فيما يخص ببلاده، موافقه ثابتة وصادقة ولا يتراجع عنها، يعبر عما يريد بطريقة فصيحة بعيدا عن اللف

^١ الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة ص ٩٢

^٢ نفسه ص ٩٣

أميمة الدغمي

والدوران. استفاد من الخبرات العسكرية الاسبانية، ولم يبخل باستثمار تلك الخبرات لمصلحة بلاده. ومن أجل كل هذه الصفات تم اختياره كقائد لتتم مباحته من طرف قبيلة بني ورياغل ثم تنظم عليه باي القبائل الريفية فيما بعد. واخيارهم له دون باقي إخوته دليل على شجاعته وحناكنه وقدرته السياسية والدبلوماسية والحربية أيضا، لاستعادة ما تم احتلاله ولتوحيد القبائل الريفية لغاية الحصول على الاستقلال.

أما الخطابي ذهن السلطات الاستعمارية فهو ذلك الثائر الهائج والمسبب للمتاعب، القائد ورئيس العصابات والذي يجر معه أتباعا لن يتوانوا عن الوقوف في وجههم. ذلك الشخص الذي ألحق بهم الهزيمة وأذلم في معركة أنوال التي كانت بسلاح من أحدث الأسلحة الأوروبية، مقابل أسلحة جلهما بالبارود والخراطيش وقلة قليلة من الأسلحة الحديثة التي تم سرقتها في حرب العصابات التي شنها عليهم الخطابي مما زاد في بشاعة الهزيمة. وبالتالي اختلاف الصورة الممثلة للخطابي من فئة إلى أخرى.

أما بنظرة المواطن العالمي فهو الأب الروحي للثورة فالعديد من الزعماء قد استلهموا من ثورات الخطابي والتي بدأها بحرب العصابات، ليعتمدها في بلادهم كمنهج للحصول على استقلال بلادهم.

٢-الاييتوس الخطابي:

يتعلق الإيتوس الخطابي بالصورة التي يبينها المتكلم عن ذاته انطلاقا من خطابه، بينما يتعلق الإيتوس القبلي بصورة قبلية تتشكل لدى المتلقي عن المتكلم قبل بث كلامه كما سبق أن أشرنا وهو عدة أنواع:

الاييتوس المصرح :أو عرض الذات حيث يقوم الخطابي بالتلفظ ببعض الصفات التي يرغب بإظهارها أو إبرازها في الخطاب، والذي يتطلب تعبيرات وألفاظ خاصة وجب الالتزام بها حتى لا يقع الخطيب في المحذور ويظهر بمظهر المغرور المتكبر وهذه الصفات لن يرغب أي متلقي بالترحيب بها مما يؤدي الى فشل العملية الاتقاعية، وخطاب محمد بن عبد الكريم وأثناء تحليلنا له نجد خطابا يكاد يغيب به هذا الايتوس باستثناءات قليلة إن لم نقل بأنها نادرة حيث نجد :

يتمظهر هنا حضور ايتوس الذات في الشروط التي حدّثت للباث سلفا والمتمثلة في الفضيلة والفتنة والتلطف بالسامعين، وتتجلى هنا الغاية الإيتوس فيما يتوخاه الباث من متلقيه وهي الإيحاء بالثقة إلى من يسمعون والمعرفة التامة بالقارئ الذي يستمد حضوره كشریک فعال وتعاوني لزيادة التشاور في الشأن المشترك.

♦ ايتوس الذات الفاعلة: إن ايتوس الذات الفاعلة هنا تتجلى بصورة الملهم والمؤنس والمتواضع في الفعل والقول...، ذلك أن قيمة الإنسان تقاس بما يصنعه عليه الآخرون من صفات، فالذات هنا تلجأ إلى تحقيق فعالية خطابها انطلاقا من اعتمادها على عناصر لغوية وآليات أسلوبية تحقق الفعل التصديقي للنص الذي يجعل المتلقي يدرك ما قصده الباث دون إفصاح أو كما يصطلح عليه بالاييتوس الخطابي.

♦ ايتوس الأخ الناصح: "إخواننا المسلمين ندعوكم باسم الرابطة الدينية انتهبوا الى فك رقابكم من عدوكم الذي يريد ان يستعبدكم " وأيضاً " نرجو ان يراجعوا بصيرتهم ويفهموا واجبهم الديني والوطني فيوثروا ما يبقى على ما يفنى.. " حيث نلاحظ توظيفه لعبارات لينة كالتالي يتم توظيفها من طرف شخص قريب، تلك الألفاظ البعيدة كل البعد عن الاستعلاء والأمر بل تلك التي تحمل بداخلها الرغبة بالأخذ بك بعيدا وحمایتك من كل ما هو مدمر لمصلحتك

♦ ايتوس الغيور والواثق بدينه " انه والله لخزي عظيم ان يخضع المسلمين لعدوه وعدو دينه " وأنتم تعلمون ان الفوز والنصر للحق وهو بجانب المسلمين ". فتأثر الخطابي بوالده الذي حثه على الالتزام بالتعاليم الإسلامية وتعليمه القرآني جعله يرفض أي تصرف مناف لتلك التعاليم او مسيئا لها، لذا نستشعر في هذه العبارة الشعور بالخذلان والإحساس بالمرارة جراء التقهقر والخضوع الذي وصل إليه المسلمين، ليدعو إلى العودة إلى التبرأ من ذلك الخضوع والعودة الى زمن العزة والشرف

♦ ايتوس المجاهد ووحدة الجماعة: "كونوا أنصارا مجاهدين ففي سبيل الله بكل قوة، وقوة الايمان ما فوقها قوة فقد أزفت ساعة النصر «وأيضاً "قوموا قومة رجل واحد واعقدوا الخناصر على مناجزة العدو ". لطالما اعتمد الساسة والقادة مبدءا من أهم مبادئ التي تساعد على السيطرة وبسط النفوذ

استراتيجية الخطاب السياسي للمقاومة المسلحة / تحليل خطاب عبد الكريم الخطابي "حث على الجهاد"

وهو "فرق تسد"، فالجماعة المكونة من ألف شخص ليست بنفس قوة الجماعة المكونة من عشرين شخصا، لهذا يتم زرع الفتن بين تلك الجماعة لتنفصل إلى أجزاء منفصلة وغير متحدة يسهل السيطرة عليها. وقد كان الخطابي واعيا بهذه النقطة لهذا قام برفضها ومحاربتها وبالتنبيه لخطورتها والدعوة لمحاربتها

♦ ايتوس الخليم والمسامح: وتحضر في قوله " ولولا اعتماده على بعض إخواننا الذين باعوا سرفهم ودينهم بثمن بحس دراهم معدودة لأصبح من زمان هشيما تدروه الرياح ومع ذلك فإننا نود لهم الخير ". فعلى الرغم من أن خضوع هؤلاء لأطماعهم والتخلي عن بلدهم وخيانة إخوانهم إلا أنه لا يتمنى لهم شرا على اعتبار أنهم وقعوا ضحية لأهوائهم السيئة، ويطلب منهم مراجعة أفعالهم والتوبة مما يفعلون .

♦ ايتوس الكبرياء وعزة النفس: "سحقا لها من حياة ينزل فيها المؤمن من سماء العزة وشرفه الى درك الذل والعبودية ... ففي هذه الحالة يستعذب المؤمن الموت ويفضل العدم على البقاء " لظالما كان الكبرياء وعزة نفس الانسان أغلى ما لدى الشخص، فهي صانعة لكيان الشخص والتي تحفظ شرفه وكرامته من المهانة والذلة، والخطابي ابن قبيلة من القبائل التي عرفت بقوتها ونفوذها تشعب بصفتها وتشعب بالعزة الوطنية القائمة على المرجعية الإسلامية، كبرياؤه ذلك جعله يفضل الموت ويستعذبه على أن يعيش تحت استعباده من قبل قوى خارجية.

♦ ايتوس المتعظ " أما كفانا موعظة واعتبارا ما وقع لإخواننا المسلمين " وبدل هذا التعبير الى دعوة الخطابي متلقيه الى التفكير في التحديات والصعوبات التي مر بها المسلمون فيها سبق، وأن يتم استخدام تجاربهم ومحنهم كوسيلة للعبوة والتعلم لتجنب الأخطاء الماثلة في المستقبل.

♦ ايتوس الفخر " هكذا عهدنا أسلافنا وعرفنا من تاريخهم الجيد أنهم لا يرضون الخضوع والمسكنة ولا يتبعون من الحياة الا ان عيشوا أحرارا وأن يموتوا أحرارا" إذ يظهر الخطيب هنا مدى اعتزازه وفخره بالتاريخ السامي لأسلافه وأجداده. وتشبته بقيمهم ومبادئهم التي عرفوها وعاشوها والتي تضمنت عدم الخضوع للاستبداد والسعي دائما للعيش بحرية وكرامة. وقد استعان بهذه العبارة لتشجيع على الوحدة والتماسك وتذكير المتلقين بالقيم والتقاليد التي عاشها أسلافهم، قصد تحفيزهم للعيش وفقها والعمل من أجل الحفاظ عليها.

٢- الباتوس في خطابات عبد الكريم الخطابي

إن الغاية من كل خطاب حجاجي هي إقناع المخاطب والتأثير، وقد اهتم الدارسون "ولو بنسب قليلة" بالتنقيب على الطرق المناسبة التي تجعل المتلقي منفعا ومدعنا للخطاب، وكيفية التأثير عليه وعلى آرائه وأفكاره وعواطفه، وتغييرها أحيانا كثيرة إذا ما اقتضى الأمر ذلك. ونجد أرسطو قد لخص الحديث عنه قائلا "هناك إقناع بواسطة السامعين حين يدعون بواسطة الخطاب الى الإحساس بانفعال ما، لأننا لا نصدر أحكامنا على نفس الشاكلة بحسب مل إذا كنا مملوئين غما أو فرحا، ودا أو كراهية" 'فالإقناع لا يتحقق، حسب أرسطو، إلا إذا كان المتكلم على علم بعواطف المتلقي واهتمامه، ولكن رؤية أرسطو لهذا الإقناع القائم على العواطف باعتبارها من أبرز العوامل المساعدة على الحجاج كان محصورا في زاوية واحدة، هي زاوية الإيتوس، لأن صرامة الاستدلال التي استعملها في خطابه تجعل المتلقي في وضع خضوع وانقياد ولا الحرية^٢.

ونتيجة لهذا فقد تم تقييد الباتوس والتقليل من شأنه مقابل إعلاء عنصر الايتوس عند أرسطو. توحدت الغاية من هذه الخطابات فهي جميعها تناهض الاستعمار سواء أكانت تلك الخطابات للحث على الجهاد أو توصيل أصواتهم الى من ييدهم مقادير الحكم والسلطة، فإنها جميعها تحمل الرغبة في الحصول على الحرية والاستقلال، فالخطابات التي تم الحث على الجهاد والمقاومة من بين أهم الخطابات التي عرفت منذ القدم، فلظالما استعان بما قادة الجيوش في تحفيز عساكرهم للقتال.

فظروف نشأة الحماية القنصلية وما ترتب عنها من أضرار اجتماعية وسياسية، أذلت الذات المغربية، وشوهت الهوية الوطنية، ولكنها رغم سلباتها خدمت الوعي الوطني المغربي بطريقة غير مباشرة، حيث حركت الواعين بأضرارها وسمومها فدعوا الى رفضها، واستنكار من يستظنون بظلمها والدعوة الى مقاومتها بروح إسلامية قوية حمية مثالية. فمن المعروف أن مقاومة هذه الحميات كان موقفا اجتماعيا من طرف كل علماء المغرب. خطاب عبد الكريم خطاب مشحون بمشاعر جمّة ومتضاربة، ترمي الى إثارة انفعالات مختلفة لدى المتلقي كالعجب والعظمة والشفقة والخوف... وغيرها من المشاعر التي تتشكل بداخل كل شخص. ولعل أبرز ما يميز الباتوس الخطابي الحاضر فيه هو إثارة الحمية الدينية والغيرة الوطنية والتي تستهدف الجامعة

^١ بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، حسين بنو هاشم، ص ٢١٥

^٢ الباتوس من أهم النظريات الحجاجية الغربية من أرسطو إلى اليوم. ص ٣٤٧

أميمة الدغمي

بشكل عام والأفراد بشكل خاص. تستهل بالتهيئة النفسية ثم الوعد بالنصر يليها الدعوة إلى الجهاد واخير الاقتداء بالسلف هذه هي العناصر التي تشكلت في خطابه، والتي تركت أثرا في نفوس السامعين، ولعل أبرز هذه الآثار هي الاستجابة لخطابه والخضوع لحججه ولعل أبرز دليل تلك الثورات والمظاهرات والحروب التي خاضها عبد الكريم بمعونة رجاله. كمعركة أنوال التي دارت بينهم وبين المستعمر الإسباني والتي انتهت بهزيمة هذا الأخير سنة ١٩٢١م كما سبق لنا أن أشرنا. وبالتالي فإن هذه المعارك وغيرها تثبت بأن خطابه تؤثر وتجعل من المتلقي مدعنا لحججه، نظرا لاستهدافه الأحاسيس المترجحة بالمنطق بالدرجة الأولى.

بالإضافة إلى إثارة الإحساس بالعظمة في نفوسهم والشعور بالفخر والاعتزاز بدينهم، وعدم الخضوع إلى أي شخص غايته المساس بوحدة بلدهم ودينهم ومرجعيتهم الثقافية. وترسيخ الحماس الدافع إلى الشجاعة والقدرة على مواجهة العدو بالبأس الشديد والإيمان بالله

اللغوس

وهو نوعان "اللغوس الفعلي" و"اللغوس الإسقاطي" قاصدا بالأول الطابع الإقناعي المتميز بنظام ترابط الحجج، وبالتالي الفاعلية التأثيرية القائمة على الخيال والأحاسيس، وغيرها مما يدخل في باب الحجج العاطفية التي قد تعمل على خرق دقة ترتيب النهج السابق... فاللغوس أو مقابلاته التقريبية من لغة أو خطاب أو عقل، يقوم على تراكب مستويين، يستند أحدهما إلى نسق موجه من التقنيات الحجاجية وشروط استعمالها، فمنها المتصلة والمنفصلة، البانية للواقع المبنية عليه وما عداها مما أعادت إمبراطورية البلاغة تنظيمه. وغيرها من النظريات مثل التيارات الجدلية والمنطق اللاشكلي. فاللغوس هو القدرة على توظيف العقل في الإقناع ومزج الحجج المنطقية الرياضية بالحجج العاطفية للتأثير على الباتوس عقليا وعاطفيا^١.

حيث يستهل الخطاب أولا بمادة حجاجية المقتبسة من الوقائع القيمة، التي تستنهض الهمم وتؤكد بأنهم وباختلاف أسمائهم وألقابهم إلا أنهم مجتمعهم رابطة واحدة وهي الدين "إخواننا المسلمين ندعوكم باسم الرابطة الدينية" وهي مادة حجاجية تستقي قوتها من إجماع المغاربة على التثبيت بحويتهم الإسلامية. ثم يواصل خطابه الذي توجه فيه بالنداء إلى التحرر من قيود المستعمر، ويؤكد على أن "خضوع المسلمين لعدوه وعدو دينه هو خزي".

ونلاحظ هنا أنه لم يقتصر على جعل المستعمر عدوا للوطنية وحسب بل دمج الدين أيضا كمشاهدة منه إثارة النفس ضده، وقد ارتكز الخطابي في مقدمته الحجاجية على قوة أساسية تدعم هذا البناء، ألا وهي العاطفة التي تحمل المتلقي على الإذعان والانصياع له، نتيجة لتلك الحمولة الشعورية المتقدمة بالحماس والتي يحاول إيصالها للمتلقي. حيث صرح بالغاية من هذا الخطاب منذ الوهلة الأولى، والتي تجلت في زرع الحماسة وإثارة الحمية في نفوس المغاربة وحملهم على التوجه نحو مجاهدة العدو.

ولتأكيد طرحه هذا استعان بحجة **الشاهد** التي تعتبر من المستندات الأساسية لدعم المسار الحجاجي والمسافات بغية الدفاع عن أطروحة أو تفنيدها كالاتماد على الشواهد اللغوية والشواهد التاريخية والشواهد الواعية والشواهد الأدبية^٢... وقد اختار الشاهد الديني باعتباره حجة جاهزة يعترف ويقر بصدقها جميع المسلمين، حيث اقتبس آية قرآنية من سورة البقرة فسرها ابن كثير قائلا: قال ابن جرير: **يعني بقوله جل ثناؤه "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم" وليست اليهود يا محمد ولا النصارى براضية عنك أبدا، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم، وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم إلى ما بعثك الله به من الحق**^٣.

ونلاحظ توافق التفسير بالغاية التي يرمي إليها عبد الكريم أي التخلي عن فكرة التودد للمستعمر ورضاهم وأنهم مهما حاولوا لن ترضى عنهم، فالأجدر رضى الله. أما إذا كان خوفا من المستعمر حسب صاحب الخطاب فإن الله عزوجل أحق بالخوف منه، ويستشهد مرة أخرى من كتابه الحكيم "فإن الله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين".

^١ الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، أمينة الدهري، ص ٢١

^٢ جميل الحدادوي ص ١٣٥

^٣ تفسير القرآن العظيم ابن كثير ص ٤٠٢،

استراتيجية الخطاب السياسي للمقاومة المسلحة / تحليل خطاب عبد الكريم الخطابي "حث على الجهاد"

وقد لعبت هذه المقدمة دور التهيئة النفسية تجعلهم مستعدين لاستقبال القادم. لينتقل بعد ذلك الى توظيفه لحجة التضمين في قوله "فكيف يليق بمن يروم العز والفوز أن يقاعد عن الجهاد، ولا يسارع الى نصره إخوانه وإنقاذ وطنه من أيدي الظالمين العابثين الذي يسعون في الأرض فسادا ولا يصلحون..". حيث يدعوا هنا الى الاحتشاد والتكاتف بدل التفرقة التي لا تؤدي في الأخير سوى الخسران، ويدعو إلى الإجماع على اتحاد الجميع بمختلف أصولهم وطوائفهم، لأن الاستعمار قد دخل بما هو أخطر من الأسلحة إلى المنطقة، دخل بالمؤامرات والكمائن التي تهدف الى الفصل بين المسلمين وبالتالي سهولة بسط سيطرته. وبالي وبجيب على الجميع أن يتكاتف بدل أن يتجزأ الى تكتلات. وهنا تظهر حجة التضمين التي تدعو الى أن الكل أفضل من الجزء .

انتقل الخطابي بعد ذلك الى الحديث عن الخيانة التي مست صفوف المسلمين، والذي لولا طمعهم لانهى زمن الاستعمار منذ مدة طويلة. وقد اعتمد هنا على حجة السببية، وذلك بتحميلهم مسؤولية تفشي الاستعمار وذلك بقوله "ولولا اعتماده على بعض إخواننا الذي باعوا شرفهم ودينهم بثمان بنجس... يمنع وصول ضريتنا القاضية إليه"، وكما هو ملاحظ فقط تفادى عبد الكريم استخدام صفة الخونة أو المخادعين في وصفه لهؤلاء، حقنا للدماء وحتى لا يتخذوا موقفا معاديا اتجاههم والقتال بينهم بدل قتال المستعمر. كما نجد أنه قد استعان بالاستعارة في شقها الحجاجي حيث تكمن وظيفتها في تحقيق الوظيفة الإقناعية، والتي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري والعاطفي للمتلقي، في قوله "لأصبح من زمان هشيما تدروه الرياح على هذه الجبال والبطاح" بالإضافة لاستعانه بالقسم في خطابه "ألعمر الحق ان هو الشقاء القطيع" ليستدرك قوله مقرا بأهم وعلى الرغم من ذلك إلا انه لا يتمنى لهم سوءا.

ثم يتوجه بالنداء "إخواننا المسلمين" ويشترط على من يرغب بالنجاة والخلاص والذي وصفهم بالمؤمنين والصادقين... بالتيقظ ونصرة الله. بحيث يستعين هنا بحجة الاتجاه والتي يستعملها الخطيب عندما تكون هناك مسافة كبيرة تفصل بين مسلمات المستمع ودواعي والخطيب، فيستحسن أن يتم التقريب بينهم بالتدرج. وهذا ما نلاحظه فبعد تلك المقدمة والتقرب الى المستمع بأفضل صفاته نجده يتوجه للمتلقي بصيغة الأمر "والذي لا يرغب منه الاستعلاء وإنما خرج على مقتضى الظاهر، فجاء بصيغة الوجوب والإلزام"، بالجهاد في سبيل الله .

ومن أجل ضمان تحقق الحجة السابقة الذكر يستعين هنا بحجة الشاهد "تاريخيا أي سقوط الأندلس" بحيث يستشهد بما عاشه الأندلسيين من ذل وهوان، بعد أن خضعوا للعدو من أجل الراحة الموهونة "أما كفانا موعظة واعتبارا لما وقع لإخواني بالأندلس وما آل إليه أمرهم من عز الى ذل ومن الايمان الى الكفر، وإلا فالموت أعذب وأرحم من البقاء تحت رحمة الآخر".

ويضيف شاهدا "تاريخيا" آخر "هكذا عهدنا أسلافنا وعرفنا من تاريخهم المجيد أنهم لا يرضون الخضوع والمسكنة...". ويقدم مثالا لمقاومة الريفية على الرغم من أن عددهم قليل مقارنة بالعدو، ويستشهد مرة أخرى بحجة الشاهد "الديني" مقتبسا من القرآن الكريم "وما النصر إلا من عند الله" يؤكد من خلالها بأنه وعلى الرغم من العدد القليل إلا ان النصر لا يعترف بالكثرة بل بمشيئة الله. ليستعين مرة أخرى بحجة التناقض وعدم الملائمة "فكيف يليق بمن يروم العز والفوز أن يتقاعد عن الجهاد ولا يسرع الى نصره إخوانه...". ليختم بالأخير بتوجيه نداءه الى العلماء والواعظين بنصح العامة وإرشادهم وتذكيرهم بالواجبات التي يجب عليهم القيام بها كاعتراف بالدور الذي يقوم به العلماء في الإقناع وفي التأثير عليهم.

بالإضافة الى توظيفه لحجة السلطة: "لذلك فإن إخوانكم في الريف يقاتلون على بكرة أبيهم، يقاتلون عدوهم اللدود الذي كان يطمع في بلادهم قبل اليوم، والآن فقد ذاق وابل أمره، ورأى عاقبة خسره. مع أنهم لا يبلغون عشر معشار قوته...".

فالشخص هنا هو الريفي وأعماله هي الجهاد والكفاح المستمر غير المبالي بالتفاوت بين ميزان القوى، بينهم فغائتهم استعادة أراضيهم المسلوبة وسوى ذلك لا يهم. لهذا قام الخطابي بتوظيف هذه الصورة لتحفيز المتلقي وإشعال الغيرة في قلبه والاقتران بإخوانهم والتعاون على استعادة حريتهم المنزوعة.

وعناصر الإقناع التي تمثلها عبد الكريم الخطابي تتمثل في أربعة عناصر:

١- استهلاله بمقدمة بسيطة تتجلى في تحديد المستهدفين من الخطاب ثم الدعوة الى الجهاد.

أميمة الدغمي

٢- الإقناع بالكلام المبرهن من خلال توظيف ثقافته الدينية الحاضرة وبقوة في الخطبة، حيث اعتمد الخطابي على مجموعة من التقنيات التي سعى من خلالها الى إيصال فكرته والتي تتجلى في:

- ♦ وضوح الأهداف التي ترمي إليها الخطبة، بحيث أعلن عن غايته في بداية الخطاب مما جعل المتلقي واعيا بما يراد به.
- ♦ خلو الخطبة من أي مناقضات أو معالطات ترمي إلى ضعف التصّ الحجاجي، ويرجع ذلك على ثباته في موقفه وتنظيمه لأفكاره.
- ♦ صياغته للحجج بسيطة ومنظمة، ويسهل تقبلها لكونها مقتبسة من محيط المتلقي كاعتماده على الاستشهاد من القرآن الكريم، بما يدعم الخطبة في الإقناع لدى المتلقي، حتى يحقق غاية التأثير لدى المتلقي ثم الإذعان .

٣- الإيجاز في الكلام، حيث نجده قد تحدث بإسهاب وينتقل من فكرة إلى أخرى بسلاسة وليونة بعيدا كل البعد الإطناب .

٤- تحريك المشاعر والتي تتميز بكونها من أكثر العناصر الحاضرة وبقوة في هذا الخطاب، يتضح في:

- ♦ التذكير بالوابع الديني الذي ما فتئ يدعو الى الرابطة الدينية والتآزر بين المسلمين.
- ♦ التحفيز وزرع الحماسة وبعث روح الوطنية من خلال تذكيرهم بشجاعة أسلافهم.
- ♦ التحذير من مخاطر الانصياع للاستعمار.
- ♦ التبشير بطريقة الخلاص من الاستعمار " فقوموا وقفة رجل واحد واعقدوا الخناصر على مناجزة العدو"

السلم الحجاجي:

السلم الحجاجي: هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية للشراطين التاليين :

- ١- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.
- ٢- كل قول في السلم كان دليل على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى.

لقد كانت غاية عبد الكريم الخطابي الأولى والأخيرة هي التأثير في متلقي الخطاب وزرع الحمية الوطنية وحثهم على الجهاد انطلاقا من الوابع الديني والثقافة التاريخية المشتركة. ويتطلب تحقيق هذه الغاية حصول تناغم وانسجام فكري بين كل من الخطيب والمتلقي، مما يدفعه بالاستعانة بالحجج المناسبة التي تضمن حصول هذا التناغم. وقد اعتمد الخطابي في ترتيب حججه التدرج حسب قوتها، حيث استهل بالحجج البسيطة ثم انتقل الى الحجج المتوسطة وأخيرا الحجج القوية:

- ♦ الحججة البسيطة: " والله لحزي عظيم ان يخضع المسلم لعدوه وعدو دينه، وان يحتمي بحماه فإن كان هذا طمعا في رضاه فالله عزوجل يقول {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم} ... {فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين} .
- ♦ الحججة المتوسطة: "ولولا اعتماده على بعض إخواننا الذي باعوا شرفهم ودينهم بثمن بخس "....
- ♦ الحججة القوية: " هكذا عهدنا أسلافنا وعرفنا من تاريخهم المجيد أنهم لا يرضون الخضوع والمسكنة "....

هذه الحجج قد خلفت نتائجها في هذا الخطاب تتجلى في أربع نتائج

- ♦ النتيجة الأولى: بعد أن قام عبد الكريم الخطابي بدعوة المتلقي الى التحرر من سطوة العدو، توصل الى نتيجة مفادها أن " الفوز والنصر للحق وهو في جانب المسلمين الذي يحامي عن دينه ووطنه وأن كلمة الله هي العليا"
- ♦ النتيجة الثانية: بعد أن وقف بعض المسلمين الذين باعوا وطنهم ووقفوا في وجه المقاومة، أدرك أنه وجب الاعتبار لما حدث بالأندلس نتيجة لنفس التصرف الذي قام به هؤلاء. " أما كفانا موعظة واعتبارا ما وقع لإخواني بالأندلس وما آل إليه أمرهم من العز الى الذل ومن الإيمان الكفر" ..

استراتيجية الخطاب السياسي للمقاومة المسلحة / تحليل خطاب عبد الكريم الخطابي "حث على الجهاد"

♦ النتيجة الثالثة: أن يحدوا حذو أسلافهم الذين قاتلوا والذين استعذبوا موت بحرية على العيش بخضوع " هكذا عهدنا أسلافنا وعرفنا من تاريخهم المجيد أنهم لا يرضون الخضوع والمسكنة" ..

♦ النتيجة الرابعة: أن الأرياف قد نهبوا سبيل الأسلاف وقاتلوا العدو رغم الظروف التي لا تسمح لذا فمن العار ان يقاتل الريفيون فيما الآخرون ينظرون ولا يسارعون الى نصره إخوانهم " ولذلك فإن إخوانكم في الريف يقاتلون على بكرة أبيهم يقاتلون عدوهم اللدود الذي كان يطمع في بلادهم قبل اليوم"... فكيف يليق بمن يروم العز والفوز ان يتقاعد عن الجهاد. ولا يسارع الى نصره اخوانه، وإنقاذ وطنه"...

اعتمد عبد الكريم الخطابي عدة عناصر رئيسية في استراتيجيته الخطابية، والتي ساهمت في قدرته على إقناع وتحفيز الجماهير. حيث استخدم المعلومات الواقعية والسرد الحي للانتهاكات الاستعمارية الإسبانية في المغرب لخلق تأثير عاطفي قوي على جمهوره. من خلال عرض واقع قسوة الاستعمار، وأيا استهدافه لمشاعر الشعب المغربي، مشعلاً رغبتهم في التحرر.

بالإضافة إلى ذلك، اعتمد الخطابي لغة مقنعة وقوية استحوذت على انتباه مستمعيه. أكد من خلالها على القيم الوطنية والدينية التي تدعو إلى الجهاد كوسيلة لاستعادة الحرية والكرامة. وغرس مشاعر الوحدة الوطنية والفخر، محفزاً السكان على مقاومة الاستعمار الإسباني. وقد لعب الخطابي دوراً بارزاً في بناء الثقة وتعزيز التفاهم بين الشعب فهو على الرغم من انتقاده لبعض الفئات إلا أنه تفادى الإقرار المباشر لخياتهم حتى لا تتحقق غاية الاستعمار المتمثلة في التفرقة بين الشعوب.

وبفضل خطابه القوي والواضح، نجح في جعل الناس يثقون في رؤيته ورفعها لتصبح قوة دافعة لمواجهة الاستعمار الإسباني. لينجح عبد الكريم الخطابي في الحصول على التفاعل والامتثال لدعوته للجهاد ضد الاستعمار الإسباني، وخير دليل ما يشهد به التاريخ من معارك ضارية بين المغاربة والإسبان، وبالتالي فاستراتيجيته الخطابية تجسد القوة والأهمية التي يمكن أن تلعبها الكلمة في تحقيق التغيير والتحرر.

خطاب عبد الكريم الخطابي الحث على الجهاد.

إخواننا المسلمين ندعوكم باسم الرابطة الدينية ان تهبوا جميعا الى فك رقابكم من عدوكم الذي يريد ان يستعبدكم بالكيد العدوان، انه والله الخزي عظيم ان يخضع المسلم لعدوه وعدوه دينه، وان يحتمي بحماه فان كان هذا طمعا في رضاه فانه عز وجل يقول ((ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)) وان كان خوفا من سطوته ((فالله أحق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين)) وأنتم تعلمون ان الفوز والنصر للحق. وهو في جانب المسلمين الذي يحامي عن دينه ووطنه وان كلمه الله هي العليا، وحزب الله هو الغالب لا محالة طال الزمن ام قصر. فقوموا قومة رجل واحد واعقدوا الخناصر على مناقرة العدو، فقط أصبح على شفا الهلاك وعمال قليل ينخذل الخذلان الاخير ويسقط السقوط الابدي. الذي لا تحوس له منه وينسحب مطرودا من هذه الارض الشريفة التي ما بقي له فيها مقيل ولا مقر .

ولولا اعتماده على بعض اخواننا الذي باعوا شرفهم ودينهم بثمن بخس دراهم معدودة لا أصبح من الزمان هشيمًا تدره الرياح على هذه الجبال والبطاح. لكنهم وقفوا عقبه في وجهنا وحاجزا يمنع وصول ضربتنا القاضية اليه واي مقت أكبر من ان يقف المسلم بجانب عدوه وعدوه دينه يحارب اخاه المسلمة العمر الحق ان هذا هو الشقاء الفظيع والعار الشنيع. ومع ذلك فان نود لهم الخير ونرجو ان يراجعوا بصيرتهم، ويفهموا واجبههم الديني والوطني فيوثروا ما يبقى على ما يفنى، ويستبدلوا رضا الله بسخطه ورحمته بغضبه من قبل ان يفوت الفوت، ويعضوا اصابع الندم ولات حين مندم .

اخواننا المسلمين، ان كنتم تريدون الخلاص والنجاة حقا، وأنتم اولئك المؤمنون الصادقون المصدقون بوعد الله، فتحركوا واتبهاوا من نومكم الطويل، وكونوا انصارا لله مجاهدين في سبيل الله بكل قوة. وقوة الايمان ما فوقها قوة. واغتنموا هذه الفرصة فقد أزفت ساعة النصر. وجاء الفرج يبشر كل مؤمن جاهد ابتغاء مرضاة الله بالسعادة في الدنيا والآخرة. ولا تكونوا من الذين خسروا أنفسهم وسودوا تاريخهم بالخضوع الى العدو من اجل الحصول على الراحة الموهونة، والتمتع بعرض زائل فسحقا لها من حياه ينزل فيها المؤمن من سماء عزه وشرفه الى درك الذل والعبودية والخضوع لؤمء لا يرعون فيه ولا ذمه. لا يرون لمسلم حق ولا يقيمون له وزنا، اما كفانا موعظة واعتبارا ما وقع الإخواني بالأندلس وما ال اليه امرهم من العز الى الذل ومن الايمان الى الكفر .

أميمة الدغمي

ففي مثل هذه الحالة يستعذب المؤمن الموت ويفضل العدم على البقاء. هكذا عهدنا اسلافنا وعرفنا من تاريخهم المجيد أنهم لا يرضون الخضوع والمسكنة، ولا يتغون من الحياة الا ان يعيشوا احرارا، ويموتوا ابرارا. ولذلك فان اخوانكم في الريف على بكره ايهم يقاتلون عدوهم اللدود الذي كان يطمع في بلادهم قبل اليوم، واما الان فقد ذاق وبال امره ورأى عاقبه خسره مع أنهم لا يبلغون عشر معشار قوته ((وما النصر الا من عند الله)) فكيف يليق بمن يروم العز والفوز ان يتقاعد عن الجهاد. ولا يسارع الى نصره اخوانه، وانقاذ وطنه من ايدي الطامعين العابثين الذين يسعون في الارض فسادا ولا يصلحون؟ ما ذاك الا من ضعف الايمان وموت الهمم والرضا بالهوان، والواجب على العلماء والواعظ والخطباء الذين هم قادة الامة وهدايتهم ان ينصح العامة ويرشدوهم الى ما فيه صلاحهم وقلاحهم وبيبينوا لهم ان الواجب عيني يطلب من كل فرد القيام به ولا يغنى فيه زيد عن عمرو والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المصادر والمراجع:

- مقال باليوم السابع صحيفة إخبارية إلكترونية يومية تصدر عن الشركة المصرية للصحافة والنشر والإعلان، بعنوان **حروب خاضها المسلمون في رمضان وانتصروا فيها.. السبت، ٠٢ أبريل ٢٠٢٢**.
- عبد الرحمان حبيب سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها، رشدي صالح ملحق، المطبعة السلفية ومكنتبتها، القاهرة ١٣٤٣هـ..
- استراتيجيات الخطاب - مقارنة لغوية تداولية - عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة.
- الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، أمينة الدهري، مكتبة المدارس، الطبعة الأولى .
- بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، حسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ١.
- جسور المعرفة، موقع الباتوس من أهم النظريات الحجاجية الغربية من أرسطو إلى اليوم المجلد ٨ عدد ١ مارس، ٢٠٢٢.
- تفسير القرآن العظيم، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المعروف بابن كثير ت ٥٧٧٤هـ، ج ١ "الفاتحة-البقرة"، ص ٤٠٢، تحقيق سامي بن محمد سلامة